"لمحة من حركة تحقيق التراث العلمي في الأحساء"

يعد تراث الأحساء العلمي الأحسائي واحداً من أعرق المدخرات العلمية المحلية ، الذي تشكّل عبر سنوات طويلة من التأليف والنسخ والتدوين.

ولايقتصر تراث الأحساء على الجانب المادي من الآثار والمواقع التاريخية والنقوش والكتابات الحجرية والعملات القديمة ، بل يشمل منظومة متكاملة أوسع ترتبط بالعادات المتوارثة والتقاليد والفنون والحرف والتراث الثقافي والفكري من تراث علمي وديني وأدبي ، مما يجعل دراسته تتطلب الجمع بين البحث التراثي والتحقيق العلمي.

فقد كتب تراث الأحساء العلمي قديما من مدارس وعلماء لهم مشارب فكرية متعددة ومن أبرز العلماء الذين لهم تراث علمي واسع في القرون الماضية الشيخ ابن أبي جمهور الأحسائي فقد ترك تراثاً ضخماً أصبح مادة للتحقيق في العصر الحديث وخلف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي مئات الرسائل والمؤلفات التي أصبحت من أهم مشاريع التحقيق الأحسائي لاحقاً كذلك خلف الشيخ موسى عبدا بوخمسين مؤلفات ومخطوطات علمية حقق بعض منها من أسرة آل أبي خمسين .

ثم أنتقل هذا التراث لمرحلة جديد من البحث والتحقيق بجهود وعمل مؤسسي تارة وأخرى بجهد أسري وتارة فردي وتكون جسرمن العلاقة الوثيقة من خلاله يمكن قراءة تطورالعلاقة بين "البحث والتحقيق" في التراث الأحسائي بوصفه رحلة انتقال من توثيق النص وحفظه إلى تقويمه وبناءه .

ولم يكن التحقيق بمعناه الأكاديمي الحديث معروفاً، بل كان العلماء القدامة يعتمدون على مقابلة النسخ والتصحيح على الأصول وكتابة الحواشي والتعليقات وإجازة النسخة المعتمدة.

فالتحقيق في التراث مصطلح معاصر، يدور مفهومه حول التثبت والصحة وإخراج النص بصورة علميه تبتعد عن التصحيف والتحريف وبذل الجهود من التتبع والفحص عن المخطوط الأصل أوالنسخ الأقدم والأقرب منها وضبطه والتأكد من عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة المخطوط إليه، وإخراج المتن بأقرب صورة للأصل.

وهذا المقال يأتي ليبحث عن حركة تحقيق تراث الأحساء العلمي المعاصر في الحواضر العلمية على صعيد

مؤسسات البحث العلمي أو مراكز البحث والتحقيق والنشرأوالحوزات العلمية أو الأسر والأفراد وسرد هذه التحقيقات العلمية على شكل نماذج وبصفة مختصره فالمقام لايسع للتفصيل .

والتحقيق العلمي يعدّ أساساً لكل بحث تاريخي رصين، والباحث إذا اعتمد على نصوص غير محققة فقد يبني استنتاجاته على أخطاء ناسخ أو تصحيف باحث .

فلا يقتصر دور الباحث في التراث في حفظ ونشر المعرفة فحسب بل قد تكون له ممارسة أوسع إلى مهمه تجمع بين السرد التاريخي والبناء العلمي الذي يعيد أحياء التراث في سياقه الأصلي ومصدره الأول كما أراده مؤلفه وهنا يتحول الباحث من راوي لتاريخ قد يحوي على تصحيف إلى محقق يضع النقاط على الحروف .

وفي المشهد الثقافي الأحسائي الحديث نسلط الأضواء على الحواضر العلمية التي قامت بدور رئيسي في دعم حركة التحقيق في تراث الأحساء عبر مشاريع البحوث والدراسات وتحقيقات الرسائل العلمية سواء في مؤسسات البحث والتحقيق والنشر مثل مؤسسة فكرالأوحد للتحقيق والطباعة والنشر حيث تولت تحقيق ونشر أكثر من 30 إصداراً علمياً وفكرياً أوجمعية ابن أبي جمهور لأحياء التراث أومؤسسة المصطفى لأحياء التراث وكذلك ماقامت به الحواضر العلمية على صعيد التحقيقات والبحوث والتقريرات في الأوساط الحوزية العلمية بالأحساء وما أسهمت به الأسر والأفراد من العلماء والمثقفين من تحقيقات أثرت تراث الأحساء العلمي .

فعلى صعيد مشاريع تحقيق تراث الأحساء في الحوزة العلمية بالأحساء فقد ساهمت في تحقيق كثير من تراث أعلام الأحساء الماضين ومن هذه التحقيقات مانشر في ريادة للدراسات الأسلامية التي تصدر بحوث وتقريرات وتحقيقات كل نصف سنه منها تحقيق مخطوط النيّة في الوضوء للمرجع الديني الشيخ موسى بن عبدالله بوخمسين وهو بحث فقهي استدلالي تحقيق الشيخ عبدالله ابن الشيخ حسن ابن الشيخ باقر ابن الشيخ موسى بوخمسين وكذلك رسالة الفقيه الشيخ علي الخاقاني مع تعليقة الفقيه السيد ناصر الأحسائي تحقيق الشيخ زكريا بن محمد القطيفي ومخطوطة "صلاة الجماعة" للفقيه الشيخ طاهر بن المرجع الديني الشيخ محمد بوخمسين (ت1341هـ) تحقيق الشيخ سلمان بن مبارك الجميعة ورسالة في مباحث الألفاظ من مصنفات سماحة المرجع الديني الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تحقيق الشيخ يوسف بن محمد العبدالسلام .

وضمن مشاريع التحقيق المؤسسي لتراث الأحساء ماقامت به مؤسسة فكرالأوحد للتحقيق والطباعة والنشر من تحقيق تراث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، وهذا المشروع يُعد من أبرز مشاريع تحقيق التراث

الأحسائي لكثرة مؤلفاته وتعدد نسخها الخطية، وملامح مشروع التحقيق تضمن جمع جميع النسخ الخطية للكتاب من مكتبات العراق وإيران والأحساء ومقابلة النسخ وإثبات الفروق بينها، واختيار النسخة الأم وتوثيق المصادر التي اعتمد عليها الشيخ وشرح الألفاظ والمصطلحات الفلسفية والعرفانية والكلامية وإعداد دراسة علمية عن الكتاب ومنهجه وأهميته ووضع الفهارس الفنية.

ومن أشهر الكتب التي صدرت لها تحقيقات شرح الزيارة الجامعة الكبير وشرح العرشية وشرح المشاعر وجوامع الكلم والعصمة والرجعة و التفسير والأجوبة والمسائل وبرز هذا الجهد المؤسسي لإحياء تراث الشيخ الأوحد من خلال جمع المخطوطات وتحقيقها، ونشرها ورقياً وإلكترونياً ومنها كتاب الهداية في البيان والمعاني في علم الحكمة وفي حاشيته تصحيح وتحقيق الشيخ حيدر الحرز وكتاب تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي جمع للآيات المفسرة في كتب الشيخ أحمد بن زين الدين الشيخ الاحسائي جمع وإعداد وتحقيق راضي ناصر السلمان وكتاب انوار الغيب تحقيق وتعليق احمد عبد الوهاب البوشفيع وكتاب علم المحجة تحقيق وتعليق احمد عبد الوهاب البوشفيع .

وضمن التحقيق المؤسسي لتراث الأحساء ساهم مركز ابن أبي جمهور الأحسائي لإحياء التراث في تحقيق جزء مهم من تراث الشيخ محمد بن علي بن أبي جمهور الأحسائي، لكن تراثه لم يُحقق كاملاً، وما زالت بعض مؤلفاته ورسائله ومخطوطاته بحاجة إلى تحقيق علمي.

ومن أبرز كتبه التي حُققت وطُبعت عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية (حقق في عدة مجلدات) ومنها مجلي مرآة المنجي في الكلام والحكمتين والتصوف والرسائل الكلامية والفلسفية وعدد من الرسائل الصغيرة التي نُشرت ضمن مجموعات علمية و كتاب كشف البراهين في شرح رسالة زاد المسافرين وجيه بن محمد المسبح صدر بتحقيقه ضمن منشورات جمعية ابن أبي جمهور الأحسائي لإحياء التراث وكتاب هداية العباد إلى طريق الحق والرشاد تحقيق ونشر المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، مركز ابن أبي جمهور لإحياء التراث

وضمن التحقيق المؤسسي ساهمت مؤسسة المصطفى لأحياء التراث في تحقيق العديد من المؤلفات الأحسائية ومنها كتاب مفاتيح الأنوار في بيان معرفة مصابيح الأسرار تأليف الشيخ محمد آل أبي خمسين تحقيق الشيخ عبدالمنعم العمران "جزئيين " وكتاب رسالة شاه زاده تأليف الشيخ محمد تقي الأحسائي تحقيق الشيخ عبدالمنعم العمران وكتاب دعوى وحدة الناطق أدلة بطلانها من كتب الشيخ الأحسائي والسيد الرشتي تأليف الشيخ حبيب بن قرين الأحسائي تحقيق الشيخ عبدالمنعم العمران وكتاب الرسالة الخراسانية تأليف الشيخ محمد آل أبي خمسين تحقيق الشيخ عبد المنعم العمران وكتاب منار رفع الشبهات عن اختصاص

التقليد بالأحياء دون الأموات تأليف الشيخ حبيب بن قرين الأحسائي تحقيق الشيخ عبدالمنعم العمران وكتاب النور المضيء في معرفة الكنز الخفي تأليف الشيخ محمد آل أبي خمسين تحقيق الشيخ عبدالمنعم العمران

وعلى صعيد الجهد الأسري لتحقيق تراث الأحساء فقد قامت أسرة آل أبي خمسين في الأحساء ، وهي من الأسر العلمية بتحقيق التراث العلمي لمخطوطات بعض علماء الأسرة ، وقد تم تحقيق مجموعة من المخطوطات وإخراجها إلى عالم الطباعة ، ومن بينها مخطوط تبصرة المهتدي والنص الجلي ، لتراث الشيخ موسى بن عبدالله بوخمسين (1296 - 1353 هـ) ، تحقيق حفيده الشيخ حسن بن الشيخ باقر بوخمسين (طبع في بيروت سنة 1414 هـ - 1994 م) كذلك كتاب لماذا نقدس القرآن؟ للعلامة الشيخ محمد باقر بن آية الله الشيخ موسى بوخمسين تحقيق الشيخ حسين بوخمسين وابراهيم سلمان بوخمسين.

ومن أبرز المهتمين والمحققين المعاصرين على صعيد الأفراد المحليين المشاركين بتحقيق النصوص التاريخية والأدبية الأحسائية الشيخ عبدالمنعم العمران يُعد من المحققين المعاصرين في الأحساء، وارتبط اسمه بإحياء تراث المدرسة الأحسائية وتحقيق عدد من مؤلفات علمائها كذلك المحقق أحمد البدر له الكثير من التحقيقات وساهم الكاتب أحمد عبد الهادي المحمد صالح بالعديد من التحقيقات وللشيخ محمد الحرز العديد من التحقيقات ومن الجهود الفردية أيضا ما قام به بعض رجال العلم بتحقيق بعض المخطوطات ، نذكر على سبيل المثال « بداية الهداية في التجويد » للشيخ عبد المحسن اللويمي المتوفى في عام 1245 هـ ، وقد حققه وعلق عليه الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي وطبع في لبنان سنة 1402 هـ .

وأحد أبرز المواقع الإلكترونية التي لها مساهمة في تحقيق تراث الأحساء العلمي مجمع الأمام الحسين العلمي لتحقيق التراث ينشر ويهتم بالتراث العربي المحقق ويحوي تحقيقات علمية لتراث أعلام علماء الأحساء الماضين .

وأهمية التحقيق للتراث ترتكز في تصحيح كثيرمن أخطاء الباحثين والمؤرخين ، فالباحث قد يبني رأيه على نص محرّف أو نسخة ناقصة، أو قراءة خاطئة، أو طبعة غير دقيقة ويهتم بـ فهم النص ونشره بينما المحقق يهتم ببناء وإخراج "النص الأصلي" .

من ذلك فأن النهضة بالتراث تقوم على التكامل بين البحث التراثي والتحقيق العلمي فلايمكن كتابة بحث علمي دقيق ورصين في التاريخ أو الأدب أو الفقه دون الاعتماد على نصوص محققه بدقه .